تشبيه متعدد ثم صعد تحت حكم فالاول كما في البيتين وهو ط والثاني كما في البيتين الاثنين بعدهما وهما
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
البيتان لحسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه من قصيدة من البسيط قالها حين قدم وفد بني تميم على النبي وفيهم الاقرع بن حابس
والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب واراد المفاخرة بخطيبهم وهو عطارد وشاعرهم وهو الزبرقان في خبر طويل
والقصيدة اولها ان الذوائب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الاله
وبالامر الذي شرعوا وبعد البيتين وبعدها لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لادنى سبقهم تبع اعفة ذكرت في الوحي عفتهم لا يطبعون ولا يرديهم طمع
ولا يضنون عن جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع يسمون للحرب تبدو وهي كالحة اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم وان اصيبوا فلا خور ولا جزع كانهم في الوغا والموت مكتنع اسود بيشة في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتوا عفوا وما غضبوا ولا يكن همك الامر الذي منعوا فان في حربهم فاترك عداوتهم سما يخاض عليه الصاب
والسلع اكرم بقوم رسول الله قائدهم اذا تفرقت الاهواء والشيع اهدى لهم مدحتي قلب يوازره فيما اراد لسان حاذق صنع
وانهم افضل الاحياء كلهم ان جد بالناس جد القول او سمعوا ولما انشد حسان هذه القصيدة بعد ان خطب ثابت بن
شماس خطبته المشهورة قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لموتى له والله لشاعره اشعر من شاعرنا ولخطيبه اخطب من خطيبنا
ولاصواتهم ارفع من اصواتنا اعطني يا محمد فاعطاه فقال زدني فزاده فقال اللهم انه سيد العرب وهم الذين انزل الله
تحقهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ومعنى حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة بكسر الشين
المعجمة وهي الانصار والاتباع والفرقة تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه
الانسان والخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة وهي الحدث في الدين بعد الكمال المراد بها هنا مستحدثات
الاخلاق الا ما هو كالغرائز فيها والشاهد فيهما القسم الثامن الجمع مع التقسيم فانه قسم في البيت الثاني ثم ثنيه فقال العز فيقسد
جاور بني خلف تحمد جوارهم والاعظمين دفاعا كلما دفعوا والمطعمين اذا ما شتوة ازمت فالناس شتى لما ابوابهم شرع
هم خير اقوامهم ان حدثوا صدقوا او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا وقد اجاد ابن حجة في قوله هنا مع تسمية النوع
جمع الاعادي بتقسيم بفرقه فالبيض للاسر والاموات للمقرم فقال اذا لاقوا او اختلفوا اذا دعوا كثروا اذا شدوا وقلوا اذا عدوا
البيت للمتنبي من قصيدة من الطويل واولها اقل فعالي بله اكثره مجد وذا الجد فيه نلت او لم انل جد سأطلب حقي بالقنا و
مشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد وبعد البيت وبعده وطعن كان الطعن لا طعن عنده وضرب كان النار من حره برد
اذا شئت حفت بي على كل سابح رجال كان الموت في فمها شهد اذم الى هذا الزمان اهيله فاعلمهم فدم واحزمهم وغد
واكرمهم

١٢٧

واكرمهم كلب وابصرهم عم واسهدهم فهد واشجعهم قرد ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد فهو في
البيت المذكور يصف شدة وطاتهم على العدو وثباتهم على اللقا وانهم مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع خطب
وان الواحد يقوم مقام جماعة والشاهد فيه جمع التقسيم على وجه اخر وهو ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما
يليق به فانه ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منهما ما يليق بها وهو الظفر ومن انواع الجمع مع التقسيم قول الخالدي في وجه كل بهجة
تراح له منها قلوب وابصار وهو قوله النرجس الغض عيناه وطرته بنفسج وجنى الورد خداه ومثله قول ابن قلاقس
حلت من الازهار اشباه الربا فتساوت الامثال والاشكال فالاس صدغ والاقاحي مبسم والورد خد والبنفسج خال
وقول صاحب الحماسة في الوزير العبد قدم الوزير مقدما في سبقه فكانما الدنيا جرت في طرفه فجبا لها من حلمه وبجادها
من جوده ورياضها من خلقه ومن بديع الجمع مع التقسيم قول ابن سكرة الهاشمي جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر
عن حاجاتنا حبسا كن وكيس وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا وقد تبع ابن سكرة في جامعه التي سلكها
جماعة من الادبا فمنهم من جاراه ومنهم من كناه فمن ذلك قول بعضهم وكافات الشتا تعد سبعا وما لي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي ضمنت عموم باقي الجميع وقول الاخر جاء الشتاء وما الكافات حاضرة وانما حضرت عنهن ابدال
فلا فقر وقلب موجع وقلى وفاد وهاجر والليل والقال وقول جمال الدين ياقوت الكاتب جاء الشتاء بجيش هرم لدى وابطلني
جرقاس بقياسيته لا الكاس عندي ولا كانون متقد كفي ظلامي وكيسي قل ما فيه دع الكباب وخل الليس ولا سقا
على كس انقطع في ناحيته وللمؤلف في قريب منه قلت لذي صبوة بكافات شقوة من عناك حتى والهف قلبي على كساء
يعد برد الشتاء عني ومن باب جاء الشتاء قول الاعرابي جاء الشتا وليس عندي درهم ولقد يصاب بمثل هذا المسلم وتقسم
الناس الجباب وغيرها وكانني بفنا مكة محرم وقول الاخر من الاعراب جاء الشتاء ومسناق واصابنا في عيشنا ضنك
مروق بين بينها هذا لعمر ابيكا الشر وقول جحظة جاء الشتا وما عندي لد وقي مما وهب ولا عندي له خلع كانت
جندها جوهر ولعنت بها ولسكين ابيض بالندى ولع وقول ابي نصر بن نباتة السعدي جاء الشتا وما عندي لعدته
الا ارتعاد وتقريض باسناني ولو قضيت لما قمت في كنفي هيني فقيد بفتحي بعض اكفاني وقول ابي طالب المامونى في طست
الشمع وحديقة تتنزه وجوهها روضة لم ينمها نوء ولا امطار فضيحها صفرونا في عنفها شمع وما نالوها الا نار
وقول ابي الفضل الميكالي ومهفهف تنفوابلب المرء منه شمائل فالوجه غصن حامل والقد غصن مائل والخد
نور شقائق تنفذ عنه غلائل والعرف مثل حدائق عم تعن شمائل والطرف سيف ماله الا الفتور حمائل ولطيف قول
منصور الفقيه بنو ادم كالنبت ونبت الارض الوان فمنه شجر الصندل والكافور والبان ومنه شجر افضل ما يحمل

مخطوطات ... الرياض
Copyright © King Saud University